فكاهات

القفاز[1]

ذهبت يوماً لزيارة صديق لي يدعى أرمان بعد انقطاعٍ طويلٍ سببهُ انهما كي بالاعمال التي كانت تستغرق جميع ساعات ايامي . ولما دخلت استقبلني بالبشاشة والاكرام ورأيتهُ جالساً الى مكتبتهِ وقد فتح فيها درجاً وكان يطالع الاوراق التي فيهِ فظهر لي لاول وهلة ان محتويات الاوراق لم تكن من التذكارات التي تسرّ بدليل ما ارتسم على وجههِ من علامات الكمد والانقباض . ولما كان بيننا من وحدة الحال اخذت كرسياً وجلست بجانبهِ وعاد الى اوراقهِ ففتح غلافاً واذا فيهِ قفاز من الجلد الابيض الناعم وقد اغبرَّ لونهُ مما دل على انهُ كان ملبوساً من قبل . ولما وقعت عين صديقي عليهِ اخذهُ فتفرس فيهِ حيناً ثم ادار نظرهُ الى الفضآء ورايت دمعةً كحبة بلور قد ترقرقت من مقلتهِ واندفع من صدرهِ تنهدٌ عميق فطرح القفاز على المكتب ووضع فوقهُ ورقة كانهُ يود ان يحجبهُ عن نظرهِ . ثم التفت اليَّ وقال ما كنت اود ان اقابلك ايها الصديق وانا في مثل هذه الحالة من الغم وضيق النفس ولست ادري لعل التقادير قد ساقتك اليَّ لتشاركني في حمل سرّ هائل يمزق صدري ولتخفف عني بعض ما اتحملهُ بكلمات التعزية والاخآء . فقلت خذا ذاك ايها العزيز فلو عرفت ما عندك ربما كنت اتمكن من فعل ذلك ولكنني اجهل تماماً سبب اغتمامك واخشى ان يكون في مجيئي اليك الآن ما يقطع حبل تذكاراتك او يعوقك عن تتبع افكار ربما تود الانفراد لاتباعها . فقال لا لا . لا حياة للانسان ان لم يكن لهُ صديق صدوق يشاطرهُ احزانهُ كما يقاسمهُ افراحهُ ولا سعادة لهُ ان لم يصادف في صدر صديقهِ حاسةً تغبطهُ في سرورهِ

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

وتعزّيهِ في بلواه . وارى ان لا بد لي من اطلاعك على ما يكنهُ فؤادي فقد ضاق عن احتمالهِ وحدهُ فشاركني ايها العزيز ومتى ادركت كنه الامر فابذل الجهد في تأسيتي اذا وجدت لذلك سبيلاً . ولما رأى فيَّ علامة الانتظار لسماع حديثهِ واستعدادي للقيام بواجب الصداقة بدأ في حديثهِ فقال

جئت هذه البلدة من بضع سنوات اطلب فيها الرزق واتعاطى لمعيشتي صناعة التصوير التي تعلمتها واتقنتها في اميركا . وعلمني الاختبار ان العامل مضطر الى تزيين محلهِ وترتيبهِ بالمفروشات والاثاث لينال اعتبار القوم وثقتهم فانفقت كل ما كان عندي من النقود في استئجار هذا البيت وتزيين داخلهِ كما ترى . ولما فرغت من ذلك شمرت عن ساعد الهمة والنشاط ودأبت في العمل ولكن وجدت ان صناعتي غير مرغوب فيها كثيراً هنا فلم اكن احصل من ورآئها الا ما يكفي بعد شق النفس للقيام بنفقاتي . ولم يكن من طبعي حب التغيير والتنقل فصبرت على مضض البلوى وانا اعلل النفس بتحسن الحالة في المستقبل القريب . ولم اكن اخرج من بيتي الاَّ نادراً لسببين اولهما الانتباه الى عملي والثاني التخلص من زيارة المجتمعات والتعرف بالناس خوف ان يكون في ذلك وقرٌ على جيبي لا استطيع حملهُ

ودامت الحال على هذا المنوال اشهراً فضقت ذرعاً وكنت اقضي الساعات ذاهلاً غائصاً في بحار الافكار لعلّ الله يفتح عليَّ برأي تكون عاقبتهُ تحسين حالتي بوجهٍ من الوجوه . وأرِقتُ ذات ليلةٍ فجعلت اتقلب على فراشي وكلما طلبت النوم اراهُ يبتعد بعد حظي عني وتخيل لي ان سريري مستوقد تذيب حرارتهُ جسدي فنهضت الى غرفة ثانية لها جناح جلست فيهِ فهب في وجهي نسيمٌ باردٌ انعش صدري واعاد اليَّ بعض رشدي . فلبثت مدة اراقب البيوت المجاورة لي واتأمل في فخامتها ثم وقف نظري على نافذة البيت الذي بازآئي لا يفصلهُ عني الا عرض الطريق فرايت من النافذة المذكورة غرفة داخلية منارة بضوء ضعيف علمت انهُ شمعة وفي وسط الغرفة مائدة متوسطة الحجم عليها دواة وبعض اوراق وقد جلست الى جانبها فتاةٌ لا تكاد تتجاوز الربيع الثامن عشر من حياتها بيضآء

اللون هيفآء القوام مرتدية ثوباً ابيض وقد انحدر على كتفيها ذؤابتان من الشعر الاسود وكأن النور الضعيف زاد المنظر هيبةً وخشوعاً فبانت الفتاة كانها ملكٌ قد هبط من العلآء واستقرّ في ذلك المقام . فاعترتني دهشةٌ تركتني زمناً اتأمل في محاسن هذه الرؤية وانا كالمأخوذ . ولما أُشبع نظري من مشاهدتها حوّلت فكري لأرى ما ذا تفعل فوجدتها تقرأ بعض تلك الاوراق المبعثرة امامها فتهز رأسها ثم تخط على بعضها كتابةً مختصرة مما يدل على انها غارقة في حل عقدة حسابية او في كتابة خطٍّ يضاهي خطًّا امامها كانت تنظر اليهِ من حين الى آخر . وكأنها لم تتوفق الى ذلك الحلّ او لم ترضها تلك المضاهاة فكانت تتأفف فتمزق الورقة قطعاً صغيرة وتنهض فتغيب عن نظري مدةً في جوانب الغرفة ثم تعود الى كتابة غيرها فتفعل بها كما فعلت بالاولى . وبعد ان مزقت عدةً من الاوراق نهضت فجمعت كل الاوراق المبعثرة امامها وغابت ايضاً فغاب نور الغرفة وساد الظلام . فانتظرت نحو ساعة فلم يعد النور فتحققت ان ذلك الملك قد دخل في سبات النوم فعدت الى سريري وبعد افتكار طويل بما رأيت نمت ايضاً

وما اصبح الصباح حتى قمت وليس امامي الا صورة الفتاة فكانها ملكت جميع عواطفي واسترقت لبي وشعرت اني وقعت في شرك الغرام . وذهبت في ذلك النهار اكثر من مئة مرة الى ناحية الجناح لعلي اتوفق الى مشاهدتها ولكن كانت نافذتها مغلقة فلم احصل على شيء من مرامي فزاد هيامي ولم اتمكن في ذلك اليوم من الانتباه الى شغلي اصلاً . وما صدقت ان خيم الظلام حتى وافيت الجناح فجلست وسواد الليل يخفيني وجعلت اراقب تلك النافذة مراقبة الصياد لكناس الغزال ولم اعلم مقدار الوقت الذي مكثتهُ لانهُ كان في انتظاري ما يشغلني عن مراقبتهِ غير انني ادركت قرب انتصاف الليل واذا بوميض نور قد لاح في الغرفة ثم زاد فرايت امامي مشهد البارحة بعينهِ وانتهى كما انتهى ذاك . ولكن ظهر لي في هذه الليلة مالم يظهر لي من قبل وهو انني اعرف الفتاة بالنظر واني قابلتها مراراً من جملتها مرةً في محلي وقد جآءت تسألني عن ثمن بعض الصور وقد ابتاعت منها شيئاً . وشحذت الذاكرة

ايضاً فخيل لي ان الفتاة كانت عند مقابلتها اياي تنظر اليَّ نظراً جاذباً تنبعث منهُ اشعة نور او نار فكانها كانت تريد ان توصل الى قلبي معنى نظراتها او تبحث عن شيء ضمن صدري . وما كنت اهتم بذلك حينئذٍ لانهما كي في شغلي وانقطاعي اليهِ عن كل امر سواهُ ولكن في تلك الدقيقة عادت اليَّ كل تلك الذكرى وشعرت بحقيقة الحب وصرت اتمنى ان اقابل فاتنتي فاعتذر اليها عن عدم اكتراثي السابق وابذل امامها قلباً قد طفح بحبها وآلى ان يقف ذاتهُ لخدمتها وعبادتها

فلما كان اليوم التالي جعلت ابحث سرًّا لاعرف شيئاً عن هذه الفتاة ومن تكون فعلمت انها تدعى مرغريت وانها تقيم في ذلك البيت مع رجل شيخ يظن انهُ والدها وليس في البيت غيرهما حتى من الخدم وان الرجل مريض لا يفارق المنزل البتة . اما مرغريت فانها تخرج بعض الاحيان لقضاء الحاجات الضرورية فقط وفي غير ذلك فهي لا تخرج ابداً ولا تفارق ذلك الشيخ

وقضيت نحو ثلاثة اسابيع اشتغل نهاراً بعملي واعود مساءً الى الجناح فارصد فيهِ تلك النافذة بشوق اشد من شوق الفلكي الى رصد النجوم وانا لا ارى زيادةً ولا نقصاناً عما رايتهُ في الليلة الاولى ولكني كنت اشعر بلذة غريبة وسرورٍ عظيم من مجرد النظر الى مرغريت واتأسف كلما غاب النور لانهُ كان ينذرني بغيابها عن مقلتي الى الليلة التالية . وكنت يوماً في اثناء عملي واذا ببابي يقرع ففتحتهُ ولا اقدر ان اصف ما حلَّ بي من الدهش لدى مشاهدة الداخل وقد كان مرغريت بعينها . وكأنها قرأت بلحظة واحدة مجلدات الحب المخزونة في مكتبة صدري فاحمرّت وجنتاها وطفحت مياه الجاذبية من عينيها ولكنها تجلدت بقوة غريبة لا يملكها سوى هذا الجنس الفتان فاظهرت رغبتها في ابتياع بعض الصور وانها قدمت لهذه الغاية . ولما رأتني كأني غير فاهم كلامها قالت اذا كنت لا تريد ان تبيعني مطلوبي فانا ذاهبة . فصحت بها قفي ايها الملك الطاهر فان كنتِ رأيتِ فيَّ ما يدل على عدم رغبتي في بيع صوري الحقيرة لكِ فذلك لانها وما يحويهِ محلي هذا مع حقارتهِ بل جسدي وما يحويهِ من الجوارح والعواطف والحياة ملكٌ لكِ ورهن ارادتكِ .

ودفعني الهيام الشديد فطوقت خصرها بذراعيَّ وقدتها الى مقعد اجلستها عليه وجثوت بجانبها . ولم تكن بضع دقائق حتى باح كلٌّ منا للآخر بما يكنهُ لهُ فؤادهُ من الحب غير اني كتمت عن مرغريت مراقبتي الليلية . وعلمت منها انها رأتني عند اول سكناي في هذا البيت فمالت اليَّ ميلاً شديداً وجعلت تستطلع احوالي فرأت مواظبتي على العمل وسعي ورآء النجح فزاد حبها لي ولم تخفَ عليها فاقتي غير ان هذا الامر لم يقف في سبيل ميلها اليَّ . وانها كانت تبالغ في كتمان امرها خوفاً من ان اكون متعلقاً بمحبة سواها . فلما كشفنا عن اسرارنا القناع وطناً انفسنا على دوام المحبة فوعدتني انها تشاطرني الحياة مهما كانت ظروفها ووعدتها ان لا احول عن هواها ولو اعترضتني قوات الارض . وفي نهاية الحديث قالت لي انا اعلم يا ارمان ان ليس عندك مال فلا تظن ان ذلك يغير من حبي لك بل اعدك وابشرك انك ستحرز من المال في وقت قريب مايفوق تصورك ولكن قل لي هل يشق عليك ان تسافر من هذه البلدة الى بلادٍ اخرى اذا اضطررنا الى ذلك . فقلت انني غير ميال الى كثرة التنقل ايتها الحبيبة ولكنني مطيع لامرك فاذا شئت ان اسير معك الى القطب الشمالي او شئت السفر الى وسط مجاهل افريقية فانا اتبع لك من ظلك وارى سعادتي وسروري حيث اكون معك وبقربك . فتبسمت وقالت اذاً كن على استعداد لاننا ربما اضطررنا الى السفر ولو لم يكن الى المحلين اللذين ذكرتهما . ولما سألتها عن اهل بيتها اجابتني انها مقيمة مع والدها الشيخ وانهُ مريض فلا يخرج من البيت ابداً واما والدتها فقد توفيت من عهد بعيد . فسألتها هل تستحسن ان ازورها في بيتها فاتعرف بابيها واطلبها منهُ رسمياً . فاظهرت النفور وقالت لا نتيجة من ذلك فانهُ مريض لا يعي شيئاً بل ربما اذا رآك هناك يداخلهُ ريب من امرك لانهُ لا يطيق مشاهدة احد سواي حتى اضطررنا ان نطرد جميع الخدم من بيتنا

وكانت مدة اجتماعي بمرغريت اكثر من ساعتين خلتهما دقيقتين وقد سكرت بعذوبة منطقها ورشاقة حركاتها وبريق عينيها . فلما ارادت الانصراف شعرت بالم الفراق وسالتها ان تبذل جهدها في زيارتي او مقابلتي يومياً فمضت على شفتها

وقالت لا تكن عجولاً ايها الحبيب فلا بد من الصبر الى ان يتم ما اسعى لاتمامهِ ولي امل عظيم انني لا اتركك طويلاً على جمر الانتظار .

ومضت علينا عدة ايام كانت تزورني مرغريت في بعضها فتخفف من كربي وتنشطني وتشجعني . اما ليالي فكنت اصرفها على جناح غرفتي كالعادة اراقب ما رايتهُ كما ذكرت في اول الحديث وانا اكتم ذلك عن فاتنتي رغبةً في استطلاع عملها بنفسي وخوف ان يسوءها ذلك فتعمد الى اغلاق النافذة وتحرمني تلك المشاهدة

وبعد مرور شهر من تلك المقابلة زارتني مرغريت كعادتها ولكنني رايت في وجهها شحوباً وعلى هيئتها ملامح الاضطراب وقد ارتسم حول عينيها هالتان زرقاوان فسألتها بلهفة عن سبب ذلك فقالت انها تشعر بشدة التعب من خدمة والدها المريض وانهُ قد اصابتهُ في ذلك الصباح نوبة ازعجتها ولم تزل متأثرة منها . فجعلت اؤسيها واتمنى لو اكون بقربها لاساعدها في خدمتها هذه فشكرتني بلطف على ما ابنت لها ثم غيرت حديثها للحال فقالت لي انها جاءت لتنبهني الى وجوب السفر بعد ايام قلائل في اثناء ذلك الاسبوع والحت عليَّ ان اهتمَّ من تلك الدقيقة في ارصادِ معدّاتي ورزم حوائجي والاستعداد التام . ثم خرجت مودعةً وقالت ربما ترى يا عزيزي ارمان في حالتي ما تخالهُ سرًّا ولكنك ستطلع على ذلك بعد سفرنا بيوم واحد وترى ان غرضي الوحيد تحقيق سعادتنا . ما حيينا فتشجع وكن صبوراً فقد قاربنا ادراك النهاية

وفي تلك الليلة عينها ذهبت الى الجناح المعهود للمراقبة كالعادة فمضى الوقت الذي كنت اراها فيهِ ولم تحضر فقلقت وتمثلت لي خواطر غريبة استولت عليَّ فدفعتني الى الخروج من بيتي فاجتزت الشارع ودخلت الحديقة المحيطة ببيت حبيبتي فبان لي نورٌ ضعيف في غرفةٍ على ركن البيت الايسر . وكأن قوة داخلية كانت تسوقني الى شجرة تقابل تلك الغرفة فتسلقتها بمهارة وبلغت اعلاها فاستطعت ان ارى من النافذة داخل الغرفة ولكنني ما كدت اجيل نظري حتى عرتني قشعريرة فشعرت ان الدم قد جمد في عروقي وكدت اسقط الى الارض لو لم تقصب يداي

بنوبة تشنج جعلتهما تقبضان على الاغصان بشدة . واستعملت قوتي العقلية فملكت روعي ورأيت ذلك الرجل الهرم ابا حبيبتي ملقى على ارض الغرفة لا حراك بهِ فكأنهُ كان قد لفظ نفسهُ الاخير منذ دقائق قليلة فقط وكان الموت قد اعار هيئتهُ منظراً قبيحاً مخيفاً فغارت عيناهُ تحت اجفانهِ المفتوحة وظهرت في وجههِ بقع زرقآء مائلة الى السواد وانفتح فوهُ . وبينما انا اراقب هذا المنظر اذا بفاتنتي مرغريت قد دخلت كاللبؤة الفاقدة اشبالها فاسرعت الى الجثة فرفعتها بين يديها كطفل صغير ثم نقلتها الى امام مكتبة فاجلستها على كرسيٍّ وجعلتها على هيئةٍ توهم الناظر ان الرجل جالس يكتب وقد ادار ظهرهُ الى الباب بحيث لو رآهُ احد من الخارج لما شك في انهُ حي يكتب . ولما اتمت كل ذلك تركت المصباح بجانب الجثة وخرجت من الغرفة وقد تركت بابها مفتوحاً . وما كادت تغيب من الباب حتى رايت فتى في زهرة الشباب قد انسلَّ من بابٍ آخر وخرج ورآءها ثم سمعت صوتاً يصم الآذان وسدل السكوت بعد ذلك حجابهُ على المنزل . اما انا فاعتراني خوف شديد ان يعلم احدٌ بوجودي في مخبأي وكان حبي لمرغريت يوحي اليَّ ان ادخل البيت لارى ما حل بحبيبتي واساعدها اذا كانت في حاجة الى مساعدتي ولكني رأيت من الصواب ان انتظر فنزلت من مكاني بغاية الاحتراس وعدت الى بيتي لعلي اتمكن من معرفة شيء من الجناح . وما كدت اضع يديَّ على تفاحة باب الجناح حتى شعرت بشيءٍ قد رُمي اليهِ فلطم خشب الباب وسقط الى الجناح . ولما فتحت وجدت هذا القفاز وعلمت ان حبيبتي قد رمت بهِ اليَّ لغايةٍ لا ازال اجهلها حتى الآن ولم يكذبني ظني لاني ما عتمت ان رايت نوراً اضآء تلك الغرفة وبانت في وسطها مرغريت في اجمل هيئة وقد وقفت بجانب المائدة واستندت اليها باحدى ذراعيها . وكانت ملامح الانقة والكبريآء مرسومة على وجهها فحاولت ان استلفت انتباهها اليَّ لأسألها عما اذا كان يمكنني المداخلة لمساعدتها في شيء ولكنها لم تنتبه اليَّ وقد جحظت عيناها الى جهة باب الغرفة . ثم رأيتها قد اضطربت شديداً وارتجف جسمها فمدت اليد الاخرى الى الامام اشارة التهديد

وسمعتها تقول بصوت الآمر قف مكانك واياك ان تتقدم خطوةً واحدة . ثم سمعت صوت رجل يقول انني اعيد عليكِ ما قلتهُ الآن فطاوعيني وهذه آخر فرصةٍ ممكنة لكِ اذا شئتِ . فقالت بصوت يكاد يخنقهُ اليأس والغيظ اما وقد فقدتُ الشرف والمال فلا فاذهب من وجهي ولتلعنك السماء وتقطع حبل حياتك وسعادتك كما قطعت حبل سعادتي . فقال ما لنا ولهذا الكلام والآن افلا تزالين على اصرارك . قالت اني لن احول عن عزمي فافعل ما شئت . وللحال سمعت وقع اقدام فقال الرجل مخاطباً القادمين الجدد دونكم واياها فاقبضوا عليها ولكن بلطف لان الحكومة تود اخذها سليمة لتتمكن من الحصول على اقرارها . وقبل ان اتمكن من مشاهدة القادمين رأيت مرغريت قد ضربت المصباح بكتاب كان بالقرب منها فانطفأ ثم تبع ذلك لغط وحركة مشي عقبها صوت طلق ناري وصيحة شديدة . وبعد بضع دقائق أُتي بنور آخر فتفتت فؤادي لدى مشاهدة حبيبتي مرغريت مطروحة في وسط الغرفة والدم يتدفق من صدرها ورايت في يدها مسدساً ودخان البارود لا يزال منتشراً في الغرفة . فصحت بالرغم عني صيحة يأس وانزعاج لم ينتبه اليها احد لاشتغالهم بما هو اهم وكدت القي بنفسي من على الجناح لاسرع الى تلك الحبيبة المائتة ولكني توقفت خشية ان يكون في الامر جريمة اعرّض نفسي لتهمة الاشتراك فيها فتربصت في مكاني الى ان ينكشف الستار عن هذه المخبآت

ولم يحدث في تلك الليلة شيءٌ آخر سوى نقل جثتي الشيخ ومرغريت الى دار الحكومة ثم أُقفل البيت وختمت ابوابهُ بالشمع الاحمر . اما انا فكنت على احر من الجمر ولم اضع دقيقة واحدة من وقتي عن البحث والسؤال ومراقبة اعمال الحكومة حتى وضحت المسألة وكتبتها الجرائد فعلمت من الامر ان مرغريت ابنة المتوفى وانهُ بعد موت والدتها اقترن بغيرها ولهُ ولد من زوجتهِ الثانية ارسلهُ الى برلين ليتلقى العلوم في احدى كلياتها وبقي هو مع مرغريت لتعتني بهِ ويعتني بها . ثم اصابهُ مرض اضعف قواهُ والزمهُ البيت ورأى في اثنآئهِ ان مرغريت تتظاهر بالاعتناء بهِ وتخفي تحت معاملتها شيئاً لم يخفَ على فطنة الرجل فجعل احياناً يتناوم

ليراقب حركاتها فرآها يوماً فتحت مكتبتهُ واخذت تتلو وصيتهُ الاخيرة فاذا بهِ قد خصص لمرغريت ما لا يزيد عن مئتي ليرة وترك الباقي وهو ينيف عن بضعة آلاف من الليرات لابنهِ المذكور • وراى الرجل ان مرغريت تتململ عند قرآءة هذه الوصية وقرأ في هيئتها ما نوت ان تفعلهُ فتظاهر بالضعف الشديد وعدم المقدرة على الحركة • ثم افتقد يوماً الوصية فلم يجدها وتسلل ليلةً الى غرفة مرغريت فرآها كما رايتها انا جالسةً الى المائدة تكتب اوراقاً وتمزقها ولقربهِ منها تمكن ان يعرف ماذا كانت تفعل وانها كانت تجتهد في تقليد كتابتهِ لتغير الوصية فتحرم الولد من مال ابيهِ وتستأثر بالتركة وحدها • واغتنم الرجل خروج مرغريت يوماً فارسل استدعى ابنهُ من برلين واوصاهُ ان يصل اليهِ بدون ان يعلم بهِ احد • فلما جآء اطلعهُ على تلك الامور واوصاهُ بمراقبة مرغريت والمحافظة على صورة الوصية الاولى فكان الفتى يختفي في واحدة من غرف ذلك البيت الكبير ويراقب ما يجري بدون ان يشعر احد بوجودهِ • ولم يعلم احد كيف كانت وفاة والد مرغريت وهل ساعدت القضآء في تقريب اجلهِ او ان حياتهُ انتهت انتهآء طبيعياً ولكن ظهر مما فعلتهُ اذ اجلستهُ على كرسي مكتبتهِ انها تود اخفآء خبر موتهِ الى ان تكون غادرت البلدة بالوصية الجديدة وما جمعتهُ من الاوراق المالية والصكوك • وان الفتى لما تبعها حال خروجها من غرفة الميت واظهر لها نفسهُ اخذ منها الخوف كل مأخذ وكادت تقع ميتة ولكنهُ لاطفها واخبرها انهُ مطلع على جميع ما جرى ونصح لها ان تأخذ ما يكفيها لسفرها وان تغادر البلدة في تلك الدقيقة قبل ان تقبض عليها يد العدالة فأبت وهددها فاصرت فتركها ريثما يستدعي رجال الشحنة فاغتنمت هذه الفرصة وعادت الى غرفتها فرمت اليَّ بهذا القفاز ولا شك انها كانت بذلك تناديني ولعلها كانت تود ان تخبرني بشيء فلم تتمكن من ذلك لرجوع الفتى في الحالة التي وصفتها وحدوث ما حدث

وهكذا تم الامر فاستولى الفتى على جميع مال ابيهِ بعد دفن الجثتين • ولبثتُ انا من ذلك الحين كسير القلب موجع الفؤاد على وميضٍ كدت احسبهُ نور سعادة

فوجدتهُ برقاً خلباً وسراباً غراراً • وقد حفظت بعض اوراق من خط مرغريت في هذا الدرج ووضعت معها القفاز الذي تراهُ ولا ازال من حين الى آخر اراجع في مخيلتي هذه الحادثة فلا املك نفسي من الحزن والاسف • وانا اود ان اعلم هل فعلت مرغريت ذلك حباً لي حقيقةً لتنيلني ذلك المال بعد ان ترثهُ وتعيش معي سعيدة كما قالت او كانت تحتجّ بذلك سعياً ورآء غاية لا اعلمها • وهذا ما لم اقدر على حلهِ فلا ازال في غمٍّ وحزن عظيمين

قال الراوي وكنت اسمع حديث صديقي ارمان وانا في غاية التأثر وكنت قد اخذت القفاز بيدي اقلبهُ بين اصابعي فلما انهى حديثهُ رأيت ورقةً صغيرة سقطت من داخل القفاز ورأى ذلك ارمان معي فهجم عليها كالذئب الضاري وفتحناها معاً فاذا فيها ما يأتي « يا املي ارمان — اني ارتكبت امراً فظيعاً وما ذاك الا لاني لا سعادة لي بدونك ولا سعادة لك بي ان لم يكن لديك من المال ما يسدّ حاجتك فقد فعلت ما فعلتهُ لانيلك المال مع قلبي ولكن خاب مسعاي ففقدت شرفي وسعادتي • فتسخط عليَّ اذا شئت او سامحني اذا كان في قلبك ما يدلك اني ولو اخطأت فانما فعلت ما فعلت لاجل حبك »

فما كاد يتمّ تلاوة هذه الاسطر حتى تحدرت دموعهُ وشرق بالبكاء ثم اكبّ على الرقعة يقبلها ويغسل القفاز بدموعهِ • وعلمنا انها رمت اليهِ بهِ في تلك الساعة الحرجة لتوصل رسالتها هذه وقد كتبتها حين ذهب الفتى لاحضار الشرطة

ولم ادع شيئاً مما استطعت اليهِ السبيل لتعزية ارمان وتسليتهِ وكان ينظر اليَّ نظرة الصديق للحب ويقول قد اعلمتني باكتشافك هذه الرسالة ما شغل افكاري اياماً طوالاً فاشكرك ايها العزيز ولا اشك ان الله قد ارسلك لتجبر قلبي الكسير

ولا ازال ازور ارمان ونحن كلما اجتمعنا نذكر تلك الحادثة بتأثر شديد ولا يزال محافظاً على القفاز والرسالة محافظتهُ على حياتهِ